

الحجج القطعيه لاتفاق الفرق الاسلاميه

(أثر)

العالم العلامه والبحر الفهامه شيخ العراق فى زمانه الفائق
بفضله على أقرانه الشيخ عبدالله أفندى بن حسين بن
مرعي بن ناصر الدين العباسي البغدادي الشهير
بالسويدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين

(وتليه)

رسالة فى كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم تاليف
الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية
بمكة المحمية تغمده الله برضوانه آمين

الطبعة الأولى

(على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجى وأخيه)
(أصحاب المكتبه الحلبيه بشارع الحلوجى بمصر)
سنة ١٣٢٣ هجرية

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين * وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين * (أما بعد) لما يسر الله لى نصرة الشريعة الغراء * وردع أهل البدع والاغراء * عزمت على حج بيت الله الحرام شكراً لما وفقنى لنيل المرام * وما به اصلاح كافة الاسلام * واجراء الحق على يدى * واخماد نار الباطل بمباحثتى * وارجاع الشيعة عما هم عليه من سب الصحابة وتكفيرهم * وادعائهم الفضل والخلافة لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه * وتجويزهم المتعة والمسح على الرجلين وغير ذلك من قبائحهم وبدعهم وضلالاتهم المشهورة المتواترة عنهم ﴿ وقصة ذلك باختصار ﴾ أن مملكة العجم لما اضمحلت وملك الافغان دار مملكتهم أصفهان وآل عثمان أيد الله بالتوفيق دولتهم ملكوا بعض البلدان وذلك بعد قتل الافغان شاه حسين فظهر ابنه طهماسب ليأخذ الثار ويكشف العار فجمع من حوله من الاعاجم فاجتمع عليه خلق كثير ومن جملة من انضم اليه نادر شاه هذا وكان طهماسب قليل الفكر قليل الاهتمام بأمور الرعية منهمكا بشرب الخمر فتقرب اليه نادر الى أن صار اعتماد دولته وسلمه جميع أموره فشرع نادر هذا في رد الممالك فأخذ أصفهان من يد الافغان وفرقهم شذر مذر فلقب بطهماسب قلى والعامة تقول طهماسب قولى

ومعناه عبد طهماسب وغلب عليه هذا اللقب الى أنه لا يكاد يعرف اسمه
الاول ثم ثنى عنان عزمه نحو الممالك التي بيد آل عثمان ليخلصها من أيديهم
وجاء فى عسكر عظيم ليحاصر بغداد والوالى فيها الوزير الكبير والدستور
المشير عضد الدولة العثمانية نظام المملكة الخاقانية الوزير ابن الوزير أحمد
باشا ابن المرحوم حسن باشا ولم يكن الوزير المشار اليه مأموراً بقتال هذا
الباغي الخارجي بل كان مأموراً بحفظ داخل القلعة وأنه لو وقعت عمامته
خارج السور لا يخرج الى أخذها وكان معه من الوزراء ثلاثة للمحافظة قره
مصطفى باشا وصارى مصطفى باشا وجمال أو غلى أحمد باشا فحاصر هذا
الباغي بغداد ثمانية أشهر حتى نفد الزاد وأكلوا لحوم الخيل والحمير بل
والسنانير والكلاب فدفعه الله عن بغداد وسلمها منه وذلك أن آل عثمان
جهزوا عليه عسكراً ورئيس العسكر الوزير طوبال باشا عثمان فتوجه نحو
بغداد وهزم جنود الاعجام حتى طهماسب قلى معهم وكسرهم لكن بعد
قتال شديد ثم بعد كسره وهزيمته جاء ثانياً وحاصرها والوزير الوالى أحمد
باشا أيضاً فنجاها الله تعالى منه ثم أنه توجه نحو الروم الى أرض أرزنى روم
فنجاها الله تعالى منه ولما رجع الى صحراء مغان بايعه الاعجام على السلطنة
بتدبير منه وكان تاريخ المبايعة الخير فيما وقع سنة ١١٣٧ (١) ومن لم يرض بيعته
قلب التاريخ المذكور وقال لا خير فيما وقع وهو أيضاً عين التاريخ الأول ثم
إنه توجه نحو الهند ولم يزل يمر فى تلك البلاد الى أن وصل الى جهات آباد
كرمي مملكة الهند فضبطها بعد قتال كثير ثم إنه صالح سلطانها شاه محمد

(١) هكذا فى الاصل ولعل فى الاصطلاح قاعدة غير التي نحفظه والا فيكون عدد
حروف ماذكره ١١٤٨ فليحفظ

وأخذ من الهند أموالا كثيرة لا تعد ولا تحصى ورتب على شاه محمد كل
عام أن يرسل خزينة من الاموال معلومة الاجناس والعدد فارتحل من الهند
وتوجه نحو التركستان واستولى على بلخ وبخارى والحاصل أن الافغان
والتركستان وجميع أهل إيران أطاعوه وتزعم العجم أن الهند حتى شاههم
شاه محمد بايعوه وأن الشاه محمد وكيل عنه ولأجل ذلك لقب نفسه بشاهنشاه
وأمر أن لا يسمى الا بهذا الاسم وأوعد من يطلق عليه غير هذا الاسم
ثم توجه نحو داغستان يريد اللزك فبقى فى تلك الاراضى أربع سنين فلم يحصل
على طائل ولا أطاعه أحد من اللزك وهو فى هذه المدة لا تنقطع سفراؤه
ورسله عن الدولة العثمانية فتارة يطلب منهم حد الرها الى ما وراء عبادان
وأن هذا ملكه بحسب الارث ضبطها تمور ويدعى أنه وارثه ويطلب منهم
أيضاً التصديق بأن هذا المذهب الذى نحن نتعبد عليه هو مذهب جعفر
الصادق وأنه حق ويقولون مذاهب الاسلام خمسة ويطلب أن يكون له ركن
خامس في الكعبة ويطلب أن يكون هو الذى يباشر طريق الحج من طريق
زبيدة فيصلح البرك والآبار وغير ذلك ويطلب أن يكون أمير الحاج واذا
ذهب من طريق العراق يرسل واحد من طرفه بالناس ويرجع وتارة يرجع
عن بعض ويطلب بعضاً ولم يزل هذا دأبه وديدنه وهو يسعى فى الارض
فى الفساد حتى أخرب أكثر أراضى العراقيين وظهر الخلل فيها الى عام
ست وخمسين ومائة وألف جاء الى نحو عراق العرب بجحافل متواترة وجنود
متوفرة عدد الرمل والحصى وبث سراياه وعساكره في تلك الاراضى
فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألف وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين
ألف فحاصرونا مدة ستة أشهر الا أن البصرة ضاربوها بالطوب والقنابر

والبنادق وأما بغداد فانهم كانوا عنها نحو فرسخ وما ذلك الا بتدبير واليها الوزير الكبير أحمد باشا أدام الله تعالى اقباله وأما نادر شاه وباقي عسكره فتوجه الى شهر زور فأطاعه أهلها وكذلك عشائر الاكراد والأعراب ثم توجه الى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها في هذه المدة عشرين ألف طوب ومثلها قنابر فسلموا وأطاعوه ثم توجه الى أربل فسلم أهلها وأطاعوه ثم توجه الى الموصل وكان معه من العسكر نحو مائتي ألف مقاتل لكن فى ظرف سبعة أيام رمى عليهم نحو أربعين ألف طوب ومثلها قنابر فثبتوا وسلموا الامور لمدبرها وهو الله تعالى ثم حفر لغوما وملأها بارودا ورصاصاً وأشغلها بالنار فكانت وبالا عليه فلما علم أنه لم يحصل من الموصل على طائل أرتحل عنها وتوجه بعسكره الى بغداد فجاء ونزل فى قصبة سيدنا موسى بن جعفر فزاره وزار محمداً الجواد ثم عبر دجلة فى قارب وزار الامام أبا حنيفة ولم تزل الرسل تختلف بينه وبين أحمد باشا الى أن رفع مطالبته بالاقرار بصحة مذهب الشيعة والتصديق بأنه مذهب جعفر الصادق ثم توجه الى النجف لزيارة الامام علىّ بن أبي طالب وليرى القبة التى أمر بأن تبنى بالذهب فبينما أنا جالس قبيل المغرب يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال إذ جاء رسول الوزير أحمد باشا يدعونى اليه فذهبت بعد صلاة المغرب ودخلت دار الحكم فخرج الي بعض ندمائه وسماره أحمد أغا فقال أتدرى لم طلبت قلت لا فقال إن الباشا يريد أن يرسلك الى الشاه نادرفقلت ولم ذلك قال إنه يريد عالما يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة وكيف يقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحته فان غلب فينبغي أن يقر ويصدق بالمذهب الخامس فلما قرع سمعي هذا الكلام وقف

شعرى وارتعدت فرائصى وقلت يا أحمد أغا أنت تعلم أن الروافض أهل عناد ومكابرة فكيف يسلمون لما أقول ولا سيما وهم فى شوكتهم وكثرة عددهم وهذا الشاه ظالم غشوم فكيف أتجاسر على اقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه وأنى تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها وكل آية أحتج بها يؤولونها ويقولون الدليل اذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال كما أنهم يقولون شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان على أن الامور الاجتهادية تفيد الظن فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة فان قلت روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الامام على قالوا عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابى منهم أبو بكر وعمر فان قلت ان هذه الاحاديث التى توردونها فى عدم صحة المسح موضوعة مفتريات قالوا كذلك ما توردونها فى صحة المسح موضوعة فما هو جوابكم فهو جوابنا فكيف يلزمون بمثل هذه الاحاديث فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عنى وليرسل المفتى الحنفى أو المفتى الشافعى فانهما الأنسب فى مثل هذه الحادثة فقال هذا أمر لا يمكن وجناب الباشا اختارك لذلك فما يسعك سوى الامتثال فلا تحرك لسانك بخلاف مراده ثم اجتمعت بالوزير أحمد باشا صبيحة تلك الليلة فتذاكر معى بخصوص هذا الأمر كثيراً وقال أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك ويطلق بالصواب لسانك لكن أنت مخير بين المباحثة وتركها فقط لاتترك البحث بالكلية بل أورد بعض الابحاث فى خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم وإن رأيت منهم الانصاف وأنهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم واياك أن تسلم

لهم ثم قال ان الشاه فى النجف وأريدك صبيحة يوم الاربعاء تكون عنده فأتى لى بكسوة فاخرة ودابة وخادم وارسل معي بعض خدام ركابه وواجهنا مع العجم الذين جاؤا فى طلبنا فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنين وعشرين خلون من شوال فلم أزل فى الطريق أصور الدلائل من الطرفين وأخيل الاجوبة اذا وقع اعتراض فى البين ولم يزل هذا دأبي وديدني لا فكر لي الا فى تصوير الدلائل ودفع الشبه حتى أنى صورت أكثر من مائة دليل وعلى كل دليل جعلت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه ومظنتها وحصل لى فى الطريق ضيق حتى صار بولى دما عبيطا فدخلنا حلة رئيس بن مزيد وهى إذ ذاك فى يد الاعجام فلقيت فيها بعض أهل السنة والجماعة فأخبرونى بأن الشاه جمع لهذه المسألة كل مفتي فى بلاده وقد بلغوا الآن سبعين مفتياً كلهم روافض فلما طرق سمعي ذلك حوقلت واسترجعت وزوّرت فى نفسى كلاما وقلت ان قلت لست بمأمور بالمباحثة أجد نفسى لا تطيب بذلك وان باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع فعزم رأيي وجزم فكرى بأني لا أباحثهم الا بحضور الشاه وأقول له ان مباحثتى تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لئلا يتهم فى أنه يريد مناصرتى ولا شيعيا لئلا يتهم في أنه يريد مناصرتهم فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودى أو نصرانى أو غير ذلك ممن لا يكون سنيا ولا شيعياً وأقول له إنا قد رضينا بك وأنت الحكم بيننا والله تعالى سائلك يوم القيامة فاسمع مقالتنا لكي يظهر لك الحق ثم اني خيلت أنه لو مال رأيه اليهم أخاصمه وأكالمه ولو أدى ذلك الى قتلى هذا كله أجريته فى مخيلتي فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الاربعاء المعهودة وكانت ليلة كثيرة

الدث [1] والضباب لا يبصر الانسان يده وهى أشد وأبرد من الليلة التى قال فيها الشاعر

فى ليلةٍ من جُمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب فى أرجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى أن جئنا المشهد المنسوب الى ذى الكفل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف فنزلنا خارج البناء واسترحنا قليلا وسرينا وصلينا الفجر عند بئر دندان فلم نشعر الا والبريد يعدو عدواً شديداً فقال لى أسرع فان الشاه يدعوك فى هذا الوقت وكانت المسافة بينى وبين مخيم الشاه فرسخين فقلت للبريد كيف عادة الشاه اذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك أيطلبه كطلبي هذا من الطريق أم يبقى مدة ثم يطلبه قال ما طلب أحداً غيرك من الطريق ولا طلب سواك فتحركت السوداء وقلت فى نفسى ما طلبك الشاه مستعجلا الا ليلجئك على الاقرار والتصديق بمذهب الامامية فلولا يرغبك فى الاموال فان أجبته والا أكرهك على ذلك فما رأيك فخرجت على أنى أقول الحق ولو كان فيه تلف نفسى ولا يميلنى ترغيب ولا يزعجنى ترهيب وقلت ان الاسلام وقف يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى بسبب أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ووقف ثانيا فى محنة القول فى خلق القرآن فدرج بسبب أحمد بن حنبل رحمه الله وفى هذا اليوم وقف الاسلام ثالثا فان توقفت وقف وقوفا أبديا نعوذ بالله من ذلك وان درجت درج درجا سرمديا ووقوفه ودرجه بسبب وقوف أهله ودرجهم ولا ريب أن أهل تلك

(١) — الدث أضعف المطر وأخفه .. وكأنه أراد ما قال الاعرابى أصابتنا السماء بدث لا يرضي الحاضر ويؤذى المسافر

الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن فيعتقدون بي إن خيراً فخير وإن شراً فشر فجزمت نيتي وحسنت طويتي ووطنت نفسي على الموت حتى استسهلته وقلت آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فسقت دابتي وأنا أكرر الشهادتين فتراأى لي علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما فقيل لي إنهما علما الشاه يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم في الخيم فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالهما الى غير ذلك من الأوضاع فسرنا حتى رأينا الخيام وخيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة فجئنا الى محل يعبر عنه عندهم بالكشك خانه وهي عبارة عن خيام متقابلة في كل طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التي لها إيوان لكن ذلك بلا عمد وبين رأس الخيام مما يلي خيمة الشاه رواق متصل وفي وسطه باب عليها سجاف ففي الخيام التي عن اليمين نحو أربعة آلاف بنادقي ليلا ونهاراً يحرسونه والتي من الشمال فارغة فيها كراسي منصوبة لا غير فلما دنوت الى الكشك خانه نزلت فخرج لاستقبالي رجل فرحب بي وأكرمني ولم يزل يسألني عن الباشا وعن خواص اتباعه وأنا أتعجب من كثرة معرفته باتباع الباشا فلما عرف ذلك مني قال كأنك لا تعرفني قلت نعم فقال أنا عبد الكريم بيك خدمت في باب أحمد باشا مدة وفي هذه الايام أرسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية إيلچيا فبينما هو يحدثني فاذا نحن بستة رجال أقبلوا فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه فسلموا عليّ فرددت عليهم السلام وأنا جالس لا أعرفهم فشرع عبد الكريم يعرفهم لي واحداً بعد واحد فقال لي هذا معيار الممالك حسن خان وهذا مصطفى خان وهذا نظر

على خان وهذا ميرزا زاكى وهذا ميرزا كافى فلما سمعت بذكر معيار الممالك
قمت على قدمى فصافحنى هو ومن معه ورحبوا بى ومعيار الممالك هو وزير الشاه
كرجي الاصل من موالى شاه حسين ثم قالوا لى تفضل لملاقات الشاه فرفعوا
السجف الذى فى وسط الرواق فبان وراءه رواق آخر بينهما فسحة ثلاثة
أذرع فأوقفونى هنالك وقالوا اذا وقفنا قف واذا مشينا أمش فأخذنا ذات
اليسار فانتهى الرواق واذا ببرقع واسع يحيط به رواق يرى من البعد وفيه
من الخيام كثير لنسائه وحرمه فنظرت الى خيمة الشاه واذا هو عنى مقدار
غلوة سهم جالس على كرسى عال فلما وقع نظره علىّ صاح بأعلى صوته
مرحبا بعبد الله أفندى أخبرني أحمد خان يعني أحمد باشا يقول انى أرسلت
اليك عبد الله أفندى ثم قال لى تقدم فتقدمت نحو عشر خطوات وعن يمينى
جميع الخانات وعن يسارى عبد الكريم بيك ثم قال تقدم فتقدمت مثل
الأول ووقفت ولم يزل يقول لى تقدم وأنا أتقدم خطا صغاراً حتى صرت منه
قريبا نحو خمسة أذرع فرأيته رجلا طويلا كما يعلم من جلسته وعلى رأسه
قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم وعليه عمامة من المرعز مكللة بالدر
واليواقيت والألماس وسائر نفائس الجواهر وفى عنقه قلائد در وجواهر
وعلى عضده كذلك والدر والألماس واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة
بعضده ويلوح على وجهه أثر الكبر وتقدم السن حتى أن أسنانه المتقدمة
ساقطة فهو ابن ثمانين عاما تقريبا ولحيته سوداء مصبوغة بالوسمة لكنها
حسنة وله حاجبان مقوسان مفروقان وعينان يميلان الى الصفرة قليلا الا
أنهما حسنتان والحاصل أن صورته جميلة فحين ما وقع نظرى عليه زالت هيبته
عن قلبي وذهب عنى الرعب فخاطبنى باللغة التركمانية كخطابه الاول وقال لي

كيف حال أحمد خان فقلت بخير وعافية فقال أتدرى لم أردتك قلت لا فقال
ان فى مملكتى فرقتين تركستان وأفغان يقولون للايرانيين أنتم كفار فالكفر
قبيح ولا يليق أن يكون فى مملكتى قوم يكفر بعضهم بعضاً فالآن أنت
وكيل من قبلى ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه
وكلما رأيت أو سمعت تخبرنى وتنقله لأحمد خان ثم رخص لى بالخروج
وأمر أن تكون دار ضيافتى عند اعتماد الدولة وأن أجتمع بعد الظهر مع
الملاباشى على أكبر فخرجت وأنا في غاية الفرح والسرور لأن حكم العجم
صار بيدى وأتيت دار الضيافة فجلست قليلا فجاء الاعتماد الى خيمة فدعانى
المهمندار وكان المهمندار نظر علي خان وفي صحبته عبد الكريم بيك وأبوذر
بيك كان هؤلاء فى خدمتى فلما أقبلت على الاعتماد وسلمت عليه رد علىّ
السلام وهو جالس فانفعلت ووجدت فى نفسى حيث لم يقم على قدميه فقلت
فى نفسى اذا استقر بى الجلوس أقول للاعتماد إن الشاه أمر برفع المكفرات
ووكلنى على ذلك فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير
العلماء واهانتهم ولا أرضى برفعه الا بقتلك ثم أقوم من مجلسه وأذهب الى
الشاه لأخبره بالواقعة هذا كله صورته فى نفسي فلما استقر بى الجلوس نهض
على قدميه ورحب بى واذا هو رجل طويل جداً أبيض الوجه كبير العينين
لحيته مصبوغة بالوسمة الا أنه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل المذاكرات
فى طبعه لين وميل الى السنة والجماعة فلما قام علمت أن هذه عادتهم يقومون
بعد جلوس القادم فأكلت عنده الغداء فجاء الأمر باجتماعنا مع الملاباشى
فركبت دابتى وجماعة المهمندار يمشون أمامي فعارضني رجل طويل في
الطريق زيه زي الأفغان فسلم عليّ ورحب بي فقلت له من أنت فقال أنا

الملا حمزة القلنجانى مفتى الأفغان فقلت يا ملا حمزة أتحسن العربية قال نعم فقلت إن الشاه لم يرفع كل مكفر عند الايرانيين فربما ينازعوني في شئ من المكفرات أو أنهم لا يذكرون بعض المكفرات ونحن لا نعرف أحوالهم ولا عباداتهم فما اطلعت على مكفر فاذكره حتى أرفعه فقال ياسيدى اياك أن تغتر بقول الشاه وأنه انما أرسلك الى الملاباشي ليباحثك فى أثناء الكلام وفي خلال المباحثة فاحترز منهم فقلت انى أخشى عدم انصافهم فقال كن أمينا من هذه فان الشاه جعل على هذا المجلس ناظراً وعلى الناظر ناظراً آخر ثم على الآخر آخر وكل واحد لم يدر بحال صاحبه فلا يمكن أن ينقل للشاه خلاف الواقع * فلما قربت من خيمة الملاباشي خرج لاستقبالى راجلا فاذا هو رجل قصير أسمر له صداغ الى نصف رأسه فنزلت عن دابتى فرحب بى وأجلسنى فوقه على المنصة وجلس كهيئة التلميذ فدار الكلام بيننا الى أن خاطب الملاباشى مفتى الأفغان فقال له رأيت اليوم هادى خواجه بحر العلم فقال نعم وهادى خواجه هذا قاضى بخارى الملقب بحر العلم جاء الى أوردى الشاه قبل مجيئى بأربعة أيام ومعه ستة من علماء ما وراء النهر فقال الملاباشي كيف يسوغ له أن يلقب نفسه ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئاً فوالله لو سألته عن دليلين فى خلافة علي لما استطاع أن يجيب عنهما بل ولا الفحول من اهل السنة فكرر الكلام ثلاث مرات فقلت له ماهذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما * فقال قبل تحرير البحث أسألك هل قوله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدى ثابت عندكم وانه حديث فقلت نعم انه حديث مشهور فقال هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة علي ان الخليفة بالحق بعد النبي

صلى الله عليه وسلم هو على بن أبي طالب . . فقلت ما وجه الدليل من ذلك فقال حيث أثبت النبي لعلي جميع منازل هرون ولم يستثن الا النبوة والاستثناء معيار العلوم فثبتت الخلافة لعلي لأنها من جملة منازل هرون فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى . . فقلت صريح كلامك يدل على ان هذه القضية موجبة كلية فما [illegible] هذا الايجاب الكلي قال الاضافة التي في الاستغراق بقرينة الاستثناء . . فقلت أولا ان هذا الحديث غير نص جلي وذلك لاختلاف المحدثين فيه فمن قائل انه صحيح ومن قائل انه حسن ومن قائل انه ضعيف حتى بالغ ابن الجوزي فادعى انه موضوع فكيف تثبتون به الخلافة وأنتم تشرطون النص الجلي . . فقال نعم نقول بموجب ما ذكرت وان دليلنا ليس هذا وانما هو قوله صلى الله عليه وسلم سلموا على علي بامرة المؤمنين وحديث الطائر لأنكم تدعون أنهما موضوعان وكلامي فى هذا الحديث معكم لم لم تثبتوا أنتم الخلافة لعلي به . . قلت هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا من وجوه . منها ان الاستغراق ممنوع إذ من جملة منازل هرون كونه نبيا مع موسى وعلى ليس بنبي باتفاق منا ومنكم لا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده فلو كانت المنازل الثابتة لهرون ما عدا النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة لعلي لاقتضى أن يكون على نبيا مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبوة لم تستثن وهي منازل هرون عليه السلام وانما المستثنى النبوة بعده وأيضا من جملة منازل هرون كونه أخا شقيقاً لموسى وعلى ليس بأخ والعام اذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة فتكون الاضافة للعهد وهو الاصل فيها والا في الحديث بمعنى لكن كقولهم فلان جواد الا انه جبان أي لكنه

فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها وانما نعينه من خارج والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هرون على بني اسرائيل والدال على ذلك قوله تعالى ﴿اخلفني في قومي﴾ ومنزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك فقال الملاباشي والاستخلاف يدل على انه أفضل والخليفة بعده فقلت لو دل هذا على ما ذكرت لاقتضي ان ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه استخلفه على المدينة واستخلف أيضاً غيره فلم خصصتم عليا بذلك دون غيره من اشتراك الكل في الاستخلاف وأيضاً لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علي في نفسه وقال أتجعلني مع النساء والاطفال والضعفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تطيبا لنفسه اما ترضى أن تكون الخ فقال قد ذكر في أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قلت انى لم أجعل خصوص السبب دليلا وانما هو قرينة تعين ذلك البعض المهم فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر لا يقبل التأويل وهو قوله تعالى ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ .. قلت له ما وجه الدليل من هذه الآية فقال انه لما أتى نصارى نجران للمباهلة احتضن النبي صلى الله عليه وسلم الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة من ورائهم وعلي خلفها ولا يقدم الى الدعاء الا الأفضل قلت هذا من باب المناقب لا من باب الفضائل وكل صحابي اختص بمنقبة لا توجد في غيره كما لا يخفى على من تتبع كتب السير وأيضاً ان القرآن نزل على أسلوب كلام العرب وطرز محاوراتهم وأنه لو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال يقول أحدهما للآخر ابرز أنت وخاصة عشيرتك وأبرز أنا

وخاصة عشيرتى فنتقاتل ولا يكون معنا من الاجانب أحد فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما وأيضاً الدعاء بحضور الاقارب يقتضى الخشوع المقتضى لسرعة الاجابة .. فقال ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك الا من كثرة المحبة .. فقلت هذه محبة مرجعها الى الجبلة والطبيعة كمحبة الانسان نفسه [illegible] من هو أفضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقضى وزرا ولا أجرا وانما المحبة المحدودة التي تقتضى أحد الأمرين المتقدمين انما هي [illegible] الاختيارية .. فقال وفيها وجه آخر يقتضى الافضلية وهو حيث جعل نفسه صلى الله عليه وسلم نفس علي إذ فى قوله أبنائنا يراد الحسن والحسين وفي نسائنا يراد فاطمة وفى أنفسنا لم يبق الا علي والنبي صلى الله عليه وسلم .. فقلت الله أعلم انك لم تعرف الاصول بل ولا العربية كيف وقد عبر بأنفسنا والأنفس جمع قلة مضافا الى أنا الدالة على الجمع ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي تقسيم الآحاد كما في قولنا ركب القوم دوابهم أى ركب كل واحد دابته وهذه مسئلة مصرحة في الاصول غاية الامر انه أطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾ أى عائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهما وقوله تعالى ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ ولم يكن لهما الا قلبان على ان أهل الميزان يطلقون الجمع في التعاريف على ما فوق الواحد وكذلك أطلق الابناء على الحسن والحسين والنساء على فاطمة فقط مجازا نعم لو كان بدل أنفسنا نفسي لربما كان له وجه ما بحسب الظاهر وأيضاً لو كانت الآية دالة على خلافة علي لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع أنه بطريق الاشتراك ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذذاك صغيران وفاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات

فلم تكن الآية دالة على الخلافة فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر وهو قوله تعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ أجمع أهل التفسير على أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه على السائل وهو في الصلاة وانما للحصر والولي بمعنى الأولى منكم بالتصرف .. فقلت لهذه الآية عندي أجوبة كثيرة فقبل أن أشرع في الاجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملاباشي بشيء معناه اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكلما زدت في الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك فنظر الي وتبسم وقال انك رجل فاضل تجيب عن هذه وعن غيرها ولكن كلامي مع بحر العلم فانه لا يستطيع أن يجيب .. فقلت الذي كان في صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب فهذا الذي دعاني الى المعارضة والمحاورة .. فقال أنا رجل أعجمي ولا أتقن العربية فربما صدر مني لفظ غير مقصود لي ** ثم قلت له أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما . فقال وما هما . قلت الأولى كيف حكم الصحابة عند الشيعة فقال ارتدوا الا خمسة عليا والمقداد وأباذر وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر حيث لم يبايعوا عليا على الخلافة .. قلت ان كان الأمر كذلك فكيف زوج علي بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب .. فقال انه مكره .. فقلت والله انكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب فضلا عن بني هاشم الذين هم سادات العرب وأكرمها أرومة وأفضلها جرثومة وأعلاها نسبا وأعظمها مروءة وحمية وأكثرها نعوتا سمية وإن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ويقتل دون حرمه ولا تعز نفسه على حرمه وأهله فكيف تثبتون لعلي وهو الشجاع الصنديد ليث بني غالب

أسد الله فى المشارق والمغارب مثل هذه المنقصة التى لا يرضى بها أجلاف العرب بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل .. ثم قال يحتمل ان تكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم .. فقلت هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل ذلك ولو فتحنا هذا الباب لانسد جميع أبواب الشريعة حتى ان الرجل [illegible] زوجته لاحتمل ان تقول انت جنى تصورت بصورة زوجى فتمنعه من الاتيان اليها فان أتى بشاهدين عدلين على انه فلان لاحتمل أن يقال فيهما انهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين وهلم جرا ويحتمل أن يقتل الانسان أحدا أويدعى عليه بحق فله أن يقول ليس المطالب أنا فى هذه الحادثة بل يحتمل أن يكون جنياً تصور بصورتى ويحتمل أن يكون جعفر الصادق الذين تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه جنيا تصور بصورته وألقى اليكم هذه الاحكام الثابتة .. ثم قلت له ماحكم أفعال الخليفة الجائر هل هي نافذة عندالشيعة فقال لا تصح ولا تنفذ .. فقلت أنشدك الله من أي عشيرة أم محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب فقال من بنى حنيفة فقلت فمن سبي بني حنيفة .. فقال لا أدرى وهو كاذب .. فقال بعض الحاضرين من علمائهم سباهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه .. فقلت كيف ساغ لعلى أن يأخذ جارية من السبي ويستولدها والامام على زعمكم لا تنفذ أحكامه لجوره والاحتياط فى الفروج أمر مقرر .. فقال لعله استوهبها من أهلها يعنى زوجوه بها .. فقلت يحتاج هذا الى دليل فانقطع والحمد لله .. ثم قلت له إنما لم آتك بحديث أو آية لانى مهما بالغت في صحة الحديث أقل رواه أهل كتب الستة وغيرهم فتقول أنا لا أقول بصحتها وشرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان ولوأتيتك بآية وقلت أجمع أهل التفسير على

ان حكمها كذا وانها نزلت فى شأن أبى بكر قلت اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علي وتذكر للآية تأويلا بعيداً وتقول الدليل اذا تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال فهذا الذي دعاني الى ترك الاستدلال بالآية والحديث .. ثم ان الشاه أخبر بهذه المباحثة طبق ما وقعت فأمر أن يجتمع علماء إيران وعلماء الافغان وعلماء ماوراء النهر ويرفعوا جميع المكفرات وأكون ناظراً عليهم ووكيلا عن الشاه وشاهداً على الفرق الثلاثة بما يتفقون عليه نخرجنا نشق الخيام والافغان والازبك والعجم يشيرون الي بالاصابع وكان يوما مشهوداً فاجتمع فى المسقف الذى وراء ضريح الامام علي رضى الله تعالى عنه علماء إيران وهم نحو سبعين عالما ما فيهم سنى الا مفتى أردلان فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم(١)الملاباشى على أكبر(٢)مفتى ركاب أقا حسين(٣)الملا محمد امام لاهجان(٤)أقا شريف مفتى مشهد الرضا(٥)ميرزا برهان قاضى شروان (٦) الشيخ حسين مفتى باردميه (٧) ميرزا أبي الفضل مفتى بقم (٨) الحاج صادق مفتى بجام (٩)السيد محمد مهدى امام أصفهان(١٠) الحاج محمد زكى المفتى بكرمان شاه (١١)الحاج محمد الثمامى المفتى بشيراز (١٢) ميرزا أسد الله المفتى بتبريز (١٣) الملا طالب المفتى بمازندران (١٤)الملا محمد مهدى نائب الصداره بمشهد الرضا (١٥) الملا محمد صادق المفتى بخاخال (١٦) محمد مؤمن المفتى بأستر باد (١٧) السيد محمد تقى المفتى بقزوين (١٨)الملا محمد حسين المفتى بسبزوار (١٩) السيد بهاء الدين المفتى بكرمان (٢٠)السيد أحمد المفتى باردلان الشافعى وغيرهم من العلماء .. ثم جاء علماء الافغان فكتبت أسمائهم (١) وهم الشيخ الفاضل الملاحمزة القلنجانى الحنفى مفتى الافغان (٢)الملا أمين الافغانى القلنجانى ابن الملا سليمان قاضى الافغان (٣)

الملادنيا الخافى الحنفى (٤) الملاطه الافغانى المدرس بنادراباد الحنفى (٥) الملانور محمد الافغانى القلنجانى الحنفى (٦) الملاعبد الرزاق الافغاني القلنجانى الحنفى (٧) الملا إدريس الافغانى الايدالى الحنفي ..ثم بعد زمان جاء علماء ماوراء النهر وهم سبعة يقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار وعليه عمة كبيرة مدورة تخيل للناظر انه أبو يوسف تلميذ أبى حنيفة رحمهما الله تعالى فسلم عليه وأجلسوه جهة يمينى الا ان بينى وبينه نحو خمسة عشر رجلا واجلسوا الافغان جهة شمالى وكذا بينى وبينهم نحو خمسة عشر رجلا وذلك من مكر العجم ودهائهم خافوا أن افهم بعض الكلمات أوأشير اليهم فكتبت أسمائهم وهم (١) العلامة هادى خواجه الملقب ببحر العلم ابن علاء الدين البخارى القاضى ببخارى الحنفى (٢) مير عبد الله صدور البخارى الحنفى (٣) قلندر خواجه البخارى الحنفي (٤) ملا أميد صدور البخارى الحنفى (٥) پادشاه ميرخواجه البخاري الحنفي (٦) ميرزا خواجه البخارى الحنفى (٧) الملا ابراهيم البخارى الحنفى.. فلما استقر بى الجلوس خاطب الملاباشى بحر العلم.. فقال له أتعرف هذا الرجل وهو يمنينى فقال لا .. قال هذا من فضلاء وعلماء أهل السنة الشيخ عبد الله أفندي طلبه الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما وهو وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالآن بين لنا الأمور التى تكفرونا بها حتى رفعها بحضوره وأما فى الحقيقة فلسنا بكفار حتى عند أبى حنيفة قال فى جامع الاصول مدار الاسلام على خمسة مذاهب وعد الخامس مذهب الامامية وكذا صاحب المواقف عد الامامية من فرق الاسلامية وقال أبو حنيفة فى فقه الاكبر لا نكفر أهل القبلة وقال السيد فلان وصرح باسمه الا انى نسيته فى

شرح هداية الفقه الحنفي والصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية لكن لما تعقب متأخر وكم كفرونا كما تعقب المتأخرون منا فكفروكم والا فلا أنتم ولانحن كفار ولكن بيّن الأمور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها لكي نرفعها .. فقال هادي خواجه أنتم تكفرون بسبكم الشيخين .. فقال الملاباشي رفعنا سب الشيخين .. فقال وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم .. فقال الملاباشي الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه .. فقال وتقولون بحل المتعة .. فقال هي حرام لا يقبلها الا السفهاء منا .. فقال بحر العلم وتفضلون عليا على أبي بكر وتقولون انه الخليفة الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم .. فقال الملاباشي أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر بن أبي قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وان خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم .. فقال بحر العلم فما أصولكم وعقيدتكم .. فقال الملاباشي أصولنا أشاعرة على عقيدة أبي الحسن الاشعري .. فقال بحر العلم أشرط عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين بالضرورة وحرمته مجمع عليها ولا تحرموا حلالا مجمعاً عليه معلوم حله بالضرورة .. فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط .. ثم شرط بحر العلم عليهم شروطا لم تكن مكفرة كبعض ماتقدم فقبلوها .. ثم ان الملاباشي .. قال لبحر العلم فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الاسلامية فسكت بحر العلم .. ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال الملاباشي نحن رفعنا سب الشيخين ورفعنا كذا وكذا الى آخر الشروط المتقدمة أفتعدنا من الفرق الاسلامية حقاً أم تعتقد أنا كفار .. فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال ألم نرفعه .. فقال بحر العلم وماذا رفعتم

أيضاً .. فقال رفعنا كذا وكذا وكذا الى آخر ماتقدم فهل تعدنا والحالة هذه من الفرق الاسلامية .. فقال بحر العلم سب الشيخين كفر ومراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية وان هؤلاء الاعجام وقع منهم السب أولا فرفعهم السب فى هذا الوقت لا ينفعهم شيئاً .. فقال الملا حمزة مفتى الافغان ياهادى خواجه أعندك بينة على أن هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين .. قال لا .. فقال الملا حمزة وهم قد صدر منهم التزام بانه لا يقع منهم فى المستقبل فلم لم تعدهم من الفرق الاسلامية .. قال بحر العلم اذا كان الامر كذلك فهم مسلمون لهم مالنا وعليهم ماعلينا فقاموا كلهم وتصافحوا ويقول احدهم للآخر أهلا بأخى وأشهدنى الفرق الثلاثة على ماوقع منهم والتزموه ثم انقضى المجلس قبيل المغرب يوم الاربعاء لاربع وعشرين خلون من شوال فنظرت فاذا الواقفون على رؤسنا والمحيطون بنا من العجم مايزيد على عشرة آلاف .. ولما جاء الاعتماد من عند الشاه وكان قد مضى من الليل أربع ساعات كما هي العادة .. فقال لى ان الشاه شكر فعلك ودعا لك وهو يسلم عليك ويرجو منك أن تحضر معهم غدا فى المكان الأول لأنى أمرتهم أن يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه فى رقعة ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وأرجو منك أن تكتب شهادتك فوق الرقعة فى صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاثة بما التزموه وقرروه وتضع خاتمك تحت اسمك فقلت حبا وكرامة فقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور جاء الأمر بان نحضر كلنا فى المكان الأول فاجتمعنا فيه كلنا والعجم متصلة من خارج القبة الى باب الضريح على القدم بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفاً فلما جلسنا

أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار سطورها الى ثلثيها طوال والثلث الثالث مقسم أربعة أقسام بين كل قسم بياض نحو أربعة أصابع أو أكثر لكن السطور أقصر من السطور الأول بكثير. فأمر الملاباشي مفتي الركاب أقا حسين أن يقرأها قائما على رؤس الأشهاد وكان رجلا طويلا بائنا فأخذ الجريدة وهي مكتوبة باللغة الفارسية فكان مضمونها ان الله اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جائت نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما توفى وكان خاتم الانبياء والمرسلين اتفق الاصحاب رضى الله عنهم على أفضلهم وأخيرهم وأعلمهم أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضى الله تعالى عنه فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعوه كلهم حتى الامام على بن أبي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا إكراه فتمت له البيعة والخلافة واجماع الصحابة رضى الله عنهم حجة قطعية وقد مدحهم الله تعالى فى كتابه المجيد فقال ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار﴾ الآية.. وقال تعالى﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ الآية وكانوا إذذاك سبعمائة صحابى وكلهم حضروا بيعة الصديق وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ثم عهد أبو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام على بن أبي طالب فكانت بيعته بالنص والاجماع ثم ان عمر رضى الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة احدهم على بن أبي طالب فاتفق رأيهم على عثمان بن عفان ثم استشهد فى الدار ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجتمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن أبي طالب وكان هؤلاء الاربعة فى مكان واحد وفى عصر ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع بل كان كل منهم

يحب الآخر ويمدحه ويثنى عليه حتى ان عليا رضى الله عنه سئل عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه وان أبا بكر لما ولى الخلافة قال أتبايعونى وفيكم علي بن أبي طالب .. فاعلموا أيها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم أو انتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكنت شرطت عليكم حين المبايعة فى صحراء مغان عام سنة ١١٤٨ رفع السب فالآن رفعته فمن سب قتلته واسرت أولاده وعياله وأخذت أمواله ولم يبق فى نواحى إيران ولا فى اطرافها سب ولا شيء من هذه الامور الفظيعة وانما حدثت أيام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوى ولم تزل أولاده بعده تقفوا أثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق وذلك عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذا القبائح ثلاثمائة سنة .. ثم انه تكلم كثيراً فى هذه الجريدة لا دخل لذكره هنا الى هنا انتهت السطور الطوال .. وقد اعترضت على بعض هذا الرقعة منها انى قلت للملاباشى لفظة النصب المذكورة فى خلافة سيدنا عمر ضع بد لها لفظة العهد لأن فى لفظة النصب شائبة انهم ناصبة وأنتم تفسرون الناصبة بمن نصب نفسه لبغض علىّ .. فعارضنى بعض الحاضرين وقال هذا خلاف ظاهر اللفظ والمعنى الذى ذكرته لم يخطر ببال أحد ولا يقصده أحد واخشى ان تثور الفتنة بسببك ووافقه الملاباشى على ذلك فسكت .. ومنها انى قلت للملاباشى أن قول علي فى حق الشيخين هما امامان الى آخر ماأنتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين .. فعارضني ذلك الرجل الأول بمثل مامر .. ومنها انى قلت له ان قول أبى بكر فى حق علىّ حين المبايعة لم يثبت عندنا بل هو موضوع فانا أذكر لكم قول على فى مدح

الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح فى تعظيمهما وأذكر لكم مدائح أبي بكر لعلي غير ما ذكرتموه مما هو ثابت .. فعارضنى ذلك الرجل أيضاً بمثل ما تقدم ووافقه الملاباشي على ذلك هذا والسطور القصار التى تلى كلام الشاه مضمونها .. عن لسان الايرانيين وهو انا قد التزمنا رفع السب وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذى هو فى الرقعة فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعلينا غضب نادرشاه ومالنا ودماؤنا وأولادنا حلال له ثم انهم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت كلامهم .. والسطور القصار الذى تلى هذه عن لسان أهل النجف وكربلا والحلة والخوارز ومضمونها عين الاول ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض المذكور ومنهم السيد نصر الله المعروف بابن قطه والشيخ جواد النجفى الكوفى وغيرهم ..وفى السطور القصار التى تلى ذلك عن لسان الافغانيين ومضمونها أن الايرانيين اذا التزموا ماقرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الاسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ماعليهم ثم وضعوا خواتمهم فى البياض الذى تحت ..وفى التى تلى ذلك عن لسان علماء ماوراء النهر ومضمونها عين ما قاله الافغانيون ووضعوا خواتمهم تحت أسمائهم .. ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة بانى شهدت على الفرق الثلاثة بما قرّروه والتزموه واشهدوني عليهم ووضعت خاتمى تحت اسمى فوق وكان ذلك الوقت وقتاً مشهوداً من عجائب الدنيا وصار لاهل السنّة فرح وسرور ولم يقع مثله فى العصور لاتشبهه الاعراس والاعياد والحمد لله على ذلك .. ثم ان الشاه بعث حلويات فى صوانى من فضة ومع ذلك مبخرة من الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم وفيها

من العنبر ماهو قدر الفهر فتبخرنا وأكلنا ثم ان الشاه وقف تلك المبخرة على حضرة سيدنا على فخرجنا واذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر عددهم الا الله تعالى وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس ثم أتى بي الى الشاه مرة أخرى فدخلت على تلك الحالة الاولى ولم يزل يأمرني بالتقدم حتى قربت منه أكثر من الاول فقال لى جزاك الله خيراً وجزى أحمد خان خيراً فوالله ماقصر فى اصلاح ذات البين واطفاء الفتنة وحقن دماء المسلمين أيد الله سلطان آل عثمان وجعل الله عزه ورفعته أكثر من ذلك .. ثم قال لى ياعبد الله أفندى لا تظن انّ الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وانما هذا أمر يسره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يدى مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم الى يومنا هذا كم جهزوا عساكر وجنوداً وصرفوا أموالا واتلفوا أنفساً ليرفعوا السب فما توفقوا له وأنا لله الحمد والمنة رفعته بسهولة وهذه القبائح كما تقدم نشأت من الخبيث الشاه اسماعيل أغواه أهل الاعجان ولم تزل الى يومنا هذا . فقلت له ان شاء الله تعالى ترد العجم كلهم الى ما كانوا عليه أولا من كونهم أهل السنة والجماعة فقال ان شاء الله تعالى لكن على التدريج أولا فأولا .. ثم قال لى يا عبد الله أفندي انا لو افتخر لافتخرت باني فى مجلسى هذا عبارة عن سلاطين أربعة فانا سلطان إيران وسلطان تركستان وسلطان الهند وسلطان الافغان لكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى فانالى منة على جميع الاسلام حيث اني رفعت السب عن الصحابة وأرجو أن يشفعوا لى .. ثم قال لى أريد أن أرسلك لعامى انّ أحمد خان بانتظارك لكن أرجو أن تبقى غد فاني أمرت أن نصلى الجمعة فى جامع الكوفة وأمرت بان تذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعى لاخى

الكبير حضرة الخنكار سلطان آل عثمان قبلي ويذكر بجميع الالقاب الحسنة ثم يدعي للاخ الاصغر يعني نفسه لكن يدعى لى أقل من دعاء الخنكار لأن الواجب على الاخ الاصغر أن يوقر أخاه الاكبر.. ثم قال وفى الحقيقة والواقع هو الاكبر وأجل منى لأنه سلطان ابن سلطان وانا جئت الى الدنيا ولا أب لى سلطان ولاجد ثم أذن لى بالخروج فخرجت من عنده فصار ذكر الصحابة ومناقبهم ومفاخرهم فى كل خيمة وعلى لسان الاعاجم كلهم بحيث يذكرون لابى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والاحاديث ما يعجز عنه فحول أهل السنة ومع ذلك يسفهون رأى العجم والشاه اسماعيل فى سبهم وصبيحة الجمعة ارتحل الى الكوفة وهي عن النجف مقدار فرسخ وشئ فلما قرب الظهر أمر مؤذنيه فاعلنوا بأذان الجمعة وجاء الأمر بحضورها.. فقلت لاعتماد الدولة ان صلاة الجمعة لاتصح عندنا فى جامع الكوفة أما عند أبى حنيفة فلعدم المصر وأما عند الشافعي فلعدم الاربعين من أهل البلد فقال المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة فان شئت صليت وان شئت لا فذهبت الى الجامع فرأيته غاصا بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء إيران والخانات حاضرون وكان على المنبر امام الشاه على مدد فصارت مشورة بين الملاباشي وبين بعض علماء كربلاء فأمر الملاباشي بانزال على مدد وصعد الكربلائى فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وعلى الخليفة الأول من بعده على التحقيق أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعلى الخليفة الثانى الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه كسر الراء من عمر مع ان الخطيب امام فى

العربية لكنه قصد دسيسة لايهتدى اليها الا الفحول وهى ان منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة فصرفه هذا الخبيث قصدا الى أنه لا عدل فيه ولا معرفة قاتله الله من خطيب وأخزاه ومحقه وأذله في دنياه وعقباه .. ثم قال وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعلى الخليفة الرابع ليث بنى غالب سيدنا على بن أبى طالب وعلى ولديه الحسن والحسين وعلى باقي الصحابة والقرابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اللهم أدم دولة ظل الله فى العالم سلطان سلاطين بنى آدم كيوان رفعته ومريخ جلادته ثانى إسكندر ذى القرنين سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان أيد الله خلافته وخلد سلطنته ونصر جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بحرمة الفاتحة ثم دعا لنادر شاه دعاء أقل من ذلك بعضه بالفارسية وبعضه بالعربية ومضمون الفارسية اللهم أدم دولة من أضاءت به الشجرة التركمانية قاب الرياسة وجنكيز السياسة وأما التى بالعربية فهو ملاذ السلاطين وملجأ الخواقين ظل الله فى العالمين قران نادر دوران ثم نزل فأقيمت الصلاة فتقدم ودخل فى الصلاة فأسبل يديه وجميع من ورائه من علماء وخوانين واضعون أيمانهم على شمائلهم فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة ورفع يديه وقنت جهرًا قبل الركوع ثم ركع وجهر بتسبيحات الركوع ثم رفع رأسه قائلا الله أكبر بلاسمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد فقنت فى اعتداله ثانيا جهراً ثم سجد فقرأ تسبيحات السجود ومعها شيئاً آخر بأعلى صوته ثم رفع رأسه وجهر بين السجدتين ثم سجد ثانيا وجهر بالتسبيحات كالأول مع ماضم اليها من الادعية ثم قام الى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسورة

المنافقين وفعل كفعله الأول وجلس للتشهد فقرأ شيئاً كثيرا ما فيه من تشهدنا الا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهذا أيضا جهر به ثم سلم على اليمين فقط واضعا يديه على رأسه ..ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة وحصلت إذ ذاك غابة وازدحام بحيث وقعت عمامة الملاباشى من رأسه وجرحت سبابتيه فسألت لم هذا الازدحام والمغالبة فقيل لى ان الشاه اذا سمع ازدحامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط وسرور فلهذا ترى الخوانين والعلماء يتزاحمون ويتغالبون ثم خرجنا..فقال الاعتماد كيف رأيت الخطبة والصلاة فقلت أما الخطبة فلا كلام فيها وأما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب الاربعة على غير ماشرط عليهم من انهم لا يتعاطون أمرا خارجا عن المذاهب الاربعة فينبغى للشاه أن يؤدب على ذلك فأخبر الشاه فغضب وأرسل مع الاعتماد يقول لى اخبر أحمد خان انى أرفع جميع الخلافات حتى السجود على التراب ..واجتمعت مع الملاباشى عصر يوم الجمعة وتذاكرنا فى خصوص مذهب جعفر الصادق فقلت إن المذهب الذى تتعبدون عليه باطل لا يرجع الى اجتهاد مجتهد فقال هذا هو اجتهاد جعفر الصادق فقلت ليس لجعفر الصادق فيه شئ وأنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق فانكم قلتم ان في مذهب جعفر الصادق تقية فلا أنتم ولا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال كل مسئلة أن تكون تقية فانه بلغنى عنكم ان له فى البئر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال أحدها انه سئل عنها فقال هي بحر لا ينجسه شئ ثانيها انها تنزح كلها ثالثها يخرج منها سبعة دلاء أم ستة فقلت لبعض علمائكم كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة فقال مذهبنا ان الانسان اذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد فى أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدا

منها فقلت وما يقول في الباقي قال يقول انها تقيـة فقلت اذا اجتهـد واحد فصحح غير هـذا القول فما يقول فى القول الذى صححه المجتهد الاول فقال يقول انه تقية فقلت اذاً ضاع مذهب جعفر الصادق إذ كل مسئلة تنسب له يحتمل أن تـكون تقية إذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية وبين غـيره فانقطع ذلك العالم فما جوابك أنت فانقطع هو أيضا . . ثم قلت له فان قلتم ليس فى مـذهب جعفر الصادق تقيـة فهو ليس المذهب الذى أنتم عليـه لانـكم كلكم تقولون بالتقية فانقطع االلاباشى . . ثم ذكرت له دلائل غير هـذا تدل على ان الذى فى أيديهم ليس بمـذهب جعـفر الصادق ثم أذن لى بالعود الى بغـداد وأرسـل معى صورة الجريدة وصورة الخطبة فلاجل هذا الذى حدث عزمت على الحج اللهم يسر ذلك انتهى ملخصا من رحلته . . تمت هـذه النسخة اللطيفة على يد أقل الطـلاب العبد على بن السـيد سـليمان المشهور بابن الطويل غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وذلك فى اليوم الخامس عشر فى شهر ربيع الاول من شهور السنة الثانيـة والعشرين والثلاثمائة والالف بعد هجرة من له الشرف الاعظم

****** * ******

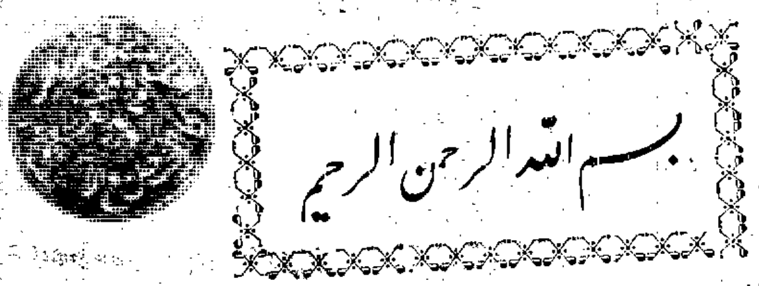
تم كتاب الحجج القطعيه لاجتماع الفرق الاسلاميه
ويليه كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم
والحمـد لله أولا وآخرا وصلى الله
على سيدنا محمـد وآله
وصحبه وسلم

رسالة فى كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زينى دحلان مفتى الشافعية كان

بمكة المحمية تغمده الله برحمته ورضوانه



الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .. أما بعد فهذه كلمات كنت سمعتها من شيخنا رحمه الله تعالى كان يذكرها ويكررها كثيراً فى مجالس متفرقة ويقرر كثيراً منها فى درسه نصحا للمسلمين وشفقة من ان يدخل عليهم بعض أهل الزيغ والبدع شيئاً من الشبهات المخلة بعقيدة أهل السنة والجماعة لا سيما انه كان يرى كثيراً من أهل البدع يأتون الى مكة بقصد الحج ويختلط بهم كثير من أهل السنة فيلقون اليهم بعض الشبهات التى يستندون اليها فى زيغهم وضلالهم فكان الشيخ رحمه الله يحذر الناس كثيراً من مخالطة أهل البدع ويقرر لكثير من طلبة العلم كثيراً من الدلائل التى يستدل بها أهل السنة ويعلمهم كيفية البحث والمناظرة مع أهل البدع بالطرق العقلية والنقلية فى مدة اقامته بمكة ما كان أحد من المبتدعة يستطيع أن يظهر نفسه ولا أن يتكلم ظاهراً بشىء مما يضمره فى نفسه خوفا من الشيخ رحمه الله

تعالى .. وكذلك الذين يخالفون المذاهب الاربعة ويدعون الاجتهاد كانوا يخافون منه غاية الخوف .. وكذلك طائفة الوهابية فكان رحمه الله تعالى حجة على جميع المخالفين .. فكان رحمه الله تعالى يقول في كيفية مناظرة المخالفين لاهل السنة والزامهم الحجج العقلية والنقلية .. لايخفى على كل متناظرين في فن من الفنون انه لا بد لهما من أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما فاذا كانت المناظرة مثل بين حنفي وشافعي في مسئلة فقهية فانهما يرجعان الى الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس فمن أقام دليله منهما بواحد من هذه وعجز الآخر كانت الغلبة له أعني من أقام الدليل وأما اذا لم يكن لهما أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما بان كان كل منهما يرجع الى أصل لايقول به الآخر فلا تمكن المناظرة بينهما فاذا كانت المناظرة بين سني وغيره من المبتدعة من أي طائفة كانت فلا بد أن يتفقا قبل المناظرة على أصل يرجعان اليه عند الاختلاف فان كان المبتدع لايقول بالعمل بكتب أهل السنة ولا بقول الائمة الاربعة وغيرهم من المحدثين وغيرهم من أهل السنة فلابد من أن السني يجتهد باللطف وحسن السياسة حتى يلزمه أولا بالالزامات العقلية التي تلجئه الى الاقرار والاعتراف بأصل يكون مرجعا عند الاختلاف كالقرآن العزيز كأن يقول له اهل تؤمن بان ما بين دفتي المصحف كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه فان أنكر ذلك أو شك فيه كفر فلا يحتاج الى المناظرة معه بل تجرى عليه أحكام الكافرين وكذا ان أعتقد أن في القرآن تغييراً وتبديلا لأنه مكذب لقول الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) واذا أقر واعترف .. وقال

أؤمن بان مابين دفتي المصحف كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه يتلو عليه أو يكتب له فى ورقة بعض الآيات التي أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضى الله عنهم كقوله تعالى فى سورة الانفال (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقوله تعالى فى سورة التوبة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) وكقوله تعالى فى سورة التوبة أيضاً (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) وكقوله تعالى فى سورة الفتح (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) وكقوله تعالى فى سورة الفتح أيضاً (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجد ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) وكقوله تعالى فى سورة الحديد (لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) مع قوله تعالى فى سورة الانبياء (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) ويتلو عليه أيضاً قوله تعالى فى سورة الحشر (للفقراء

المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) .. ثم بعد تلاوة هذه الآيات أو كتابتها في صحيفة يقول له السني هذه الآيات من القرآن العزيز أنزلها الله تعالى مثنيا بها على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشاهداً لهم بأنهم صادقون ومخبراً بأن لهم الجنة وقد أقررت بأنها آيات الله فيلزمك ترك الطعن عليهم والقدح فيهم لانك ان فعلت ذلك كنت مكذبا بما تضمنته هذه الآيات وتكذيب آيات الله كفر فما تقوله في ذلك .. فان قال ان هذه الآيات لا تشملهم .. قلنا يدفع ذلك قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) وعلى فرض ارخاء العنان وتسليم انها لا تشملهم يسئل عمن نزلت فيهم فان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله فدعا الناس الى الله تعالى ومكث فيهم ثلاثا وعشرين سنة ينزل عليه القرآن ويتلوه عليهم ويعلمهم الاحكام والشرائع فآمن به خلق كثير .. ولما توفاه الله تعالى كان عددهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وأنزل فيهم هذه الآيات فيها مدحهم والثناء عليهم وشهد لهم بأنهم صادقون وأن لهم الجنة .. وكذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تشهد لهم بمثل ذلك بعض تلك الاحاديث عامة وبعضها خاصة بناس مذكورين فيها أسماؤهم فهل هذه الآيات عامة لهم جميعا أو خاصة ببعضهم .. فان قلت انها خاصة ببعضهم فمن ذلك البعض هل هو معلوم أو مجهول وهل هو كثير أو قليل وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا .. فان قال انها عامة للجميع وجب عليه أن يعتقد نزاهتهم عما يعتقده فيهم ويؤول كلما وقع بينهم من الاختلاف ويحمله على الاجتهاد وطلب الحق وأن

المصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن يعتقد أنهم لايجتمعون على ضلال كما ثبت ذلك أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فان لم يفعل ذلك كله كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم والشهادة لهم بالصدق والاخبار بأن لهم الجنة.. وان قال ان تلك الآيات والأحاديث في بعض منهم والسابقون فسقة أو مرتدون .. يسأل عن هذا البعض الذين نزلت فيهم تلك الآيات هل هم معروفون معينون باسمائهم وألقابهم أم لا .. وهل هم كثيرون أم قليلون.. وهل منهم الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان أم لا .. فان قال انهم كثيرون وأن هؤلاء المذكورين داخلون فيهم لزمه أيضاً أن يعتقد نزاهتهم الى آخر ما تقدم والا كان مكذبا بالآيات والأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم .. وان قال انهم قليلون خمسة أو ستة كما اشتهر عند الرافضة .. يسئل فيقال له مافعل الباقون .. فان قال انهم ارتدوا أو فسقوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم .. فقل له ان الله تعالى قال في حق هذه الأمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فكيف يقول عاقل بأنهم خير أمة أخرجت للناس وقد مكث فيهم نبيهم ثلاثا وعشرين سنة يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الاحكام .. ثم يرتدون بعد وفاته وهم نحو مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا ولم يبق منهم على الاسلام الا خمسة أو ستة فان ذلك يقتضي انهم أخبث أمة أخرجت للناس لا أنهم خير أمة أخرجت للناس وقد أثنى الله عليهم في كتابه وكذا نبيه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة عموما وخصوصا وسمى كثيراً منهم بأسمائهم وحذر الأمة من سبهم وتنقيصهم وبغضهم فيكون ذلك كله كذبا منه صلى الله عليه وسلم وحاشاه من ذلك فانه معصوم من

الكذب وسائر المحرمات والمكروهات فالحكم بارتدادهم أوفسقهم الانحو خمسة أو ستة منهم تكذيب لقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وتكذيب لثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مع قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .. فان صمم على اعتقاده ولم ينقد لهذا الالزام فلا تجرى معه مناظرة بل لا ينبغي أن يخاطب لانه غير عاقل بل غير مسلم .. ويجب على كل حاكم عادل أن ينتقم منه بما يقدر عليه من الاهانة ولو بالقتل فان الذى يعتقد ارتداد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا نحو خمسة أو ستة يستحق القتل لأن ذلك يستلزم ابطاله للشريعة فانها انما نقلها الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وكذلك القرآن انما وصل الينا من طريقهم ويلزمه تكذيب الآيات والاحاديث التى جاءت فى الثناء عليهم واذا لم يستحق مثل هذا القتل فمن الذى يستحقه .. وأما اذا اعترف بأن الآيات والاحاديث التى جاءت فى الثناء عليهم حق وأنها فيهم جميعاً أو فى الاكثر منهم وان منهم الخلفاء الاربعة وبقية العشرة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان فيجب عليه حينئذ أن يعتقد نزاهتهم عن كل مايقدح فيهم .. ثم يصير البحث والمناظرة معه فى بيان التفاضل بينهم واستحقاق الخلافة .. ولا بد أيضاً قبل المناظرة أن يمهد بين المتناظرين أصل آخر يكون المرجع اليه عند الاختلاف كالكتاب والسنة الصحيحة والاجماع والقياس والمراد بالسنة الصحيحة ماصححه أئمة الحديث الثقات المشهورون بين الأمة فى مشارق الارض ومغاربها المشهود لهم بالعلم والمعرفة والاتقان الذين أفنوا أعمارهم فى تحصيل الحديث وتدوينه ورحلوا فى تحصيله الى مشارق الارض ومغاربها وعرفوا الصحيح من الضعيف

والموضوع وعرفوا الرواة وميزوا الثقة الذى تقبل الرواية عنه من غيره وكل ذلك موضح مبسوط فى كتب التواريخ والسير وطبقات العلماء بل ألفوا كتبا خاصة في أسماء الرجال طبقة بعد طبقة وذكروا فيها صفاتهم وتواريخ ولاداتهم ووفاتهم وتفاوت درجاتهم فى العلم ومن يقبل منهم ومن لا يقبل كل ذلك لله الحمد موضح مبين بغاية التوضيح والبيان .. فاذا صارت المناظرة والاستدلال من أحد المتناظرين لا يقبل شئ من الروايات ولا من الرواة الا من حكم الأئمة العارفون بقوله ولا تقبل رواية المجهول ولا من حكموا عليه بالضعف وعدم القبول ولا يقبل فى الجرح والتعديل الا قول الأئمة العارفين وأما غيرهم ممن لا معرفة له بالحديث أو لم يذكره أحد من أئمة الحديث ولم يترجموا له فى رجال الحديث ولم يبينوا أوصافه فانه لا يقبل قوله ولا روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله فاذا حصل الاشتباه فى أحد تراجع كتب الائمة فان وجد مذكورا فيها بالعدالة والمعرفة والضبط قبلت روايته بعد تصحيح إسنادها اليه وان وصف بعدم ذلك لم تقبل روايته وكذا لو لم يذكروه أصلا فانه لا تقبل روايته ولا تصحيحه ولا تضعيفه ولا جرحه ولا تعديله .. فاذا اتفق المتناظران على هذا الاصل أيضاً أمكنت المناظرة بينهما حينئذ بايراد مايورده كل منهما واقامة الدليل عليه من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس واسناد ذلك الى الثقات من الائمة والى كتبهم المشهورة .. فان لم يتفقا على هذا الاصل لا تمكن المناظرة بينهما .. واذا حصلت المناظرة بينهما فليكن السنى حريصا على اقامة البرهان والحجة على خصمه أولا بالآيات القرآنية التى تلزم خصمه الاعتراف بنزاهة الصحابة عما يقدح فيهم وفى عدالتهم .. ثم بالاحاديث النبوية الدالة على ذلك أيضاً ولا يذكر له شيئاً من

الاحاديث الا بعد الزامه بما تضمنته الآيات القرآنية فان البحث مع المبتدعة في الاحاديث قبل الزامهم بما تضمنته الآيات لا ينتج بفائدة .. وكذلك البحث معهم قبل تقرير المرجع عند الاختلاف على الوجه المذكور آنفا لا ينتج بفائدة لأن أدلتهم التي يستدلون بها على مطالبهم كلها تمويهات لا محصول لها عند التحقيق ولهم أكاذيب واختلافات ينسبونها الى سيدنا علي رضى الله عنه والى أهل البيت لا يثبت شئ منها عند التحقيق .. وأما أهل السنة فعندهم أدلة كثيرة على معتقدهم منسوبة الى الأئمة الثقات وكثير منها منسوبة بالاسانيد الصحيحة الى سيدنا علي رضي الله عنه وعلماء أهل البيت لا يمكنهم الطعن في شئ منها .. وأما شبهات المبتدعة واستناداتهم التي يستندون اليها فلا يقبلها منهم الا جاهل غير مطلع على كتب الأئمة الذين يكون المرجع اليهم عند الاختلاف .. وأما العالم بالمعرفة والاطلاع فانه يزيف لهم كل دليل يستندون اليه مخالفا لمذهب أهل السنة ويقيم لهم على ذلك الحجج الواضحة والبراهين القاصحة فالعاقل لا يتعب نفسه معهم في المناظرة قبل تمهيد الأمر على الوجه الذي ذكرناه .. ولا بد أن يقرر لخصمه انه اذا حصل اختلاف في معاني بعض الآيات والاحاديث يكون المرجع في تفسير ذلك وبيانه تفاسير الأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والاتقان وشروح الاحاديث المنسوبة أيضاً للأئمة المشهورين بالعلم والمعرفة والاتقان ولا يفسر شيئاً من الآيات والاحاديث بالرأي قبل معرفة كلام الأئمة المذكورين فان الأخذ بظواهر الآيات والاحاديث قبل عرضها على كلام الأئمة أصل من أصول الكفر كما صرح بذلك كثير من الأئمة منهم الامام السنوسي في شرحه على أم البراهين فلا يجوز تفسير شئ من الآيات والاحاديث بالرأي ولا حملها على معان لم نص عليها

الأئمة المعتبرون فلا بد فى ذلك كله من النقل عن الأئمه المجتهدين فى الدين العارفين بمعانى الكتاب المبين وبأحاديث النبي الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ٠٠ فليس لنا أن نقول هذه الآية تدل على كذا وهذا الحديث يدل على كذا الا بالنقل عن الأئمة المعتمدين لانا لسنا من أهل الاجتهاد ولا الاستنباط ٠٠ وقد ذكر العلماء أن مرتبة الاجتهاد قد انقطعت بعد عصر الأئمة الاربعة فلم يوجد بعدهم من فيه أهلية للاجتهاد المطلق ٠٠ قالوا وأدعاها الامام محمد بن جرير الطبرى وكان اماما جليلا في القرن الرابع فلم يسلموا له بلوغه مرتبة الاجتهاد المطلق وكان متضلعا من العلوم عارفا بالمنطوق والمفهوم فاذا كان مثل هذا الامام لم يسلم له الاجتهاد المطلق فما بالك بغيره انما عزت رتبة الاجتهاد بعد عصر الأئمة ببعد العهد وضعف العلم بالنسبة الى زمنهم لأن المجتهد المطلق له شروط كثيرة منها أن يكون ممتلئا بالعلوم عارفا بالمنطوق والمفهوم وبالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمبين وغير ذلك من الاقسام ولا بد أيضاً من أن يكون عارفا بالحديث وأنواعه من صحيح وحسن وضعيف ومنسوخ وغير ذلك وعارفا بالرجال المقبول منهم وغير المقبول ومطلعا على أقوال الصحابة والتابعين وبقية الأئمة المجتهدين وعلي ماقرروه في الآيات والاحاديث وعارفا بمأخذهم وكيفية استنباطاتهم والقواعد التى بنوا عليها أقوالهم في كل مسئلة وغير ذلك مما ذكر العلماء فى شروط الاجتهاد وكل ذلك فى هذه الاعصار أصعب من خرط القتاد لطول المدة بيننا وبينهم مع ضعف العلم وغلبة الجهل فلا يجوز لاهل هذه الاعصار الاجتهاد والاستنباط فى شئ من الآيات والاحاديث بل يجب عليهم الأخذ بأقوال أئمة الدين واتباعهم فى كل مايقولون من الاحكام الفقهية وتفسير

الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ولو لم نقل ذلك لزم الزيغ والضلال والالحاد في الدين لأن كثيراً من الآيات والاحاديث يعارضها مثلها من الآيات والاحاديث ولا اطلاع لغير المجتهدين على ذلك الا بالنقل عنهم وبعضها منسوخ وبعضها مخصص وبعضها مجمل وبعضها متشابه الى غير ذلك من الاقسام وكل ذلك لا يعرفه الا الأئمة المجتهدون ولا نعرفه نحن الا بالنقل عنهم فلذلك كان الاخذ بالظواهر قبل معرفة كلام الأئمة أصل من أصول الكفر وبعض الايات والاحاديث تكون عند الأئمة محمولة على معان ظهرت لهم بادلة وقرائن خفيت علينا فلا يجوز لنا مخالفة أقوالهم فيها.. ولنذكر شيئاً من الأمثلة التي تعارضت فيها الأحاديث واجاب الأئمة عن تعارضها وحملوا كلا منها على معنى صحيح .. فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عليٌّ سيد العرب إن أخذ بظاهره وحمل على عمومه فربما يستدل به المخالف على أفضلية علي على أبي بكر رضي الله عنهما أو على استحقاقه الخلافة قبله مع ان ذلك معارض بالادلة الكثيرة التي هي أصح وأقوى في الدلالة على أفضلية أبي بكر واستحقاقه التقدم في الخلافة فانه قد صحت أحاديث كثيرة على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانه أحق بالخلافة وكل ذلك مبسوط في كتب أئمة أهل السنة فحينئذ لا يجوز حمل قوله صلى الله عليه وسلم عليٌّ سيد العرب على عمومه لكل شيء حتى يعارض ذلك فحمله الأئمة على ان هذه السيادة في شيء مخصوص كالنسب مثلاً والاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم فجمعوا بين النصوص بهذا الحمل ليندفع التعارض.. ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر رضي الله عنه قال الأئمة من أهل السنة ان

فى ذلك اشارة الى انه الخليفة بعده فأمر صلى الله عليه وسلم بابقاء خوخة داره غير مسدودة حتى يسهل عليه الدخول للمسجد ليصلى بالناس لأن الخليفة هو الذى يصلى بالناس وكل أمير كان يؤمره صلى الله عليه وسلم على جماعة كان يأمره بالصلاة بهم .. قالوا ولا يعارض هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل باب فى المسجد الا باب علي رضى الله عنه لأن الحديث الاول أصح اسناداً وشرط التعارض التساوى ولأنه قاله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه حين قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وأما حديث علي رضى الله عنه فقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ولأن بيت علي رضى الله عنه كان ملاصقا لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وليس له طريق الى المسجد الا بفتح باب من بيته الى المسجد وأما أبو بكر رضى الله عنه فانه كان له طريق الى المسجد من غير احتياج الى فتح الخوخة وانما أمر بفتح الخوخة ليسهل تردده الى المسجد ليصلى بالناس فلا تحصل له مشقة بسلوك طريق آخر .. وهناك أمثلة كثيرة يطول الكلام بذكرها ولو كان الاخذ بظواهر القرآن جائز من غير عرضه على كلام الأئمة لاشكل كثير من الآيات .. من ذلك قوله تعالى (انك لاتهدى من أحببت) مع قوله تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) فبينهما بحسب الظاهر تعارض يندفع بما قرره الأئمة فى ذلك .. قالوا ان معنى قوله تعالى وانك لتهدى انك تدل الخلق على الله وتدعوهم الى الايمان به ومعنى قوله تعالى انك لاتهدى من أحببت انك لاتخلق الهداية فى قلوبهم لأن الخالق لذلك هو الله تعالى .. وأمثال ذلك فى القرآن كثير فليس لنا ان نعدل عن كلام الأئمة ونأخذ ذلك بالرأى فمن فعل ذلك كان من الضالين الهالكين .. فيجب على كل من لم يبلغ درجة الاجتهاد

أن يقلد واحداً من الأئمة الاربعة الذين أجمعت الأمة على صحة مذاهبهم وهم الامام أبو حنيفة النعمان والامام مالك بن أنس والامام الشافعي محمد بن ادريس والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم فهم واتباعهم هم أهل السنة والجماعة وكانت المذاهب فى زمن التابعين واتباعهم كثيرة مثل مذهب الاوزاعى وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة واسحاق بن راهويه وغيرهم ولكن غير الاربعة اندرست مذاهبهم ولم تعرف الآن قواعد مذاهبهم التى أسسوا عليها كل مسئلة فلذلك امتنع تقليد أحد منهم الآن بخلاف المذاهب الاربعة فانها تدونت مذاهبهم وأسست قواعدها وورد عليها أنظار العلماء قرونا كثيرة وانعقد الاجماع على صحتها ولا تجتمع الامة على ضلال لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتى على ضلال واستند الامام الشافعى لكون الاجماع حجة من قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) والمراد من الاجماع الذى يكون حجة وهو اجماع أهل السنة والجماعة ولا عبرة بغيرهم من المبتدعة والفرق الضالة فان أهل السنة والجماعة هي الفرقة الجارية على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى التى تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واذا نظرت تجد أهل السنة هم الذين قاموا بنصرة الشريعة ودونوها وألفوا الكتب فى ايضاحها وبيانها وتحقيقها من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وغير ذلك من العلوم المنقولة والمعقولة أما غيرهم فليس لهم شئ من ذلك وان وجد لهم شئ من التأليف فعلى سبيل الندرة وملؤا كتبهم بأكاذيب وقبائح تقتضي أبطال

الشريعة ورفضها والطعن على ناقليها من الصحابة وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية والسواد الاعظم هم الجماعة الكثيرة وهم أهل السنة والجماعة فإياك أن تفارقهم فتكون من الهالكين. ثم ان العلماء قسموا المجتهدين الى مجتهد مطلق ومجتهد مذهب ومجتهد فتوى. فالمجتهد المطلق من كانت له ملكة وأهلية لاستنباط كل مسئلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح كالأئمة الاربعة رضى الله عنهم. ومجتهد المذهب من كانت له ملكة وأهلية للاستنباط من قواعد امامه فاذا عرضت عليه مسئلة لم ينص عليها امامه يستنبطها من قواعد مذهبه وربما انه يقتدر أن يستنبط بعض المسائل من الكتاب والسنة والاجماع والقياس لكن لا يقدر على ذلك فى كل مسئلة وذلك كأصحاب الأئمة كأبى يوسف ومحمد صاحبي الامام أبى حنيفة والمزنى والربيع صاحبي الامام الشافعى وهكذا أصحاب بقية الأئمة ولو كانوا يقتدرون على استنباط كل مسئلة من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس لكانوا يجتهدون اجتهاداً مطلقاً ولا يقلدون أئمتهم فهذا هو الفرق بينهم وبين المجتهد المطلق .. وأما مجتهد الفتوى فهم أصحاب الترجيح للاقوال من أرباب المذاهب وهم من كملوا فى العلم والمعرفة ولم يصلوا لرتبة مجتهد المذهب ومجتهدى الفتوى كثيرون كالرافعى والنووى وابن حجر والرملى فى مذهب الشافعى .. وأما من لم يصل الى رتبتهم فلا يجوز له الترجيح بل لا يجوز له الا مجرد النقل عنهم وكان شيخنا رحمه الله يتعجب ممن يدعون الاجتهاد والأخذ من الكتاب والسنة فى هذا العصر ويقول انما حملهم على ذلك الجهل المركب لأنهم ليس فيهم شئ من شروط مجتهدى الفتوى فضلا عن شروط مجتهدى المذهب فضلا عن شروط المجتهد المطلق

ولما لبس عليهم الشيطان ففارقوا السواد الاعظم وصاروا يتخبطون وربما خرقوا اجماع الأئمة الاربعة في بعض المسائل واذا أشكل عليهم شيء من الآيات والاحاديث يرجعون الى كتب التفسير وشروح الحديث ويأخذون بما يقولون ويقلدونهم في ذلك مع أن مؤلفي التفسير وشروح الحديث الذين أخذوا بأقوالهم وقلدوهم كلهم مقلدون فهم ما رضوا بتقليد الأئمة الأربعة وقلدوا بعض اتباعهم وكل ذلك دليل على جهلهم ولو قرءوا كتب العلم لعرفوا قدر أنفسهم فلا حول ولا قوة الا بالله . . فيجب على ولاة الأمر وفقهم الله لكل خير أن يمنعوهم من ذلك التخبط ويأمروهم بالدخول في السواد الأعظم بتقليد أحد الأئمة الاربعة رضي الله عنهم . . واذا كان بعض أهل السنة من المقلدين لأحد الأئمة الأربعة وقع في قلبه شيء من شبه المبتدعة الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم وأردت مناظرته فالزمه أولا بأن الأئمة الاربعة الذين منهم امامه كلهم يعتقدون نزاهة الصحابة وترتيبهم في الفضل على ترتيبهم في الخلافة فيجب عليه أن يتبع امامه الذي قلده فان لم ينفع فيه ذلك تقيم عليه الحجة التي أقمتها على المبتدعة من الآيات والأحاديث . . وينبغي أن ينبه المناظر من أهل السنة لغيره من أهل البدعة لأشياء هي أهم من غيرها فيستحضرها حال المناظرة ليلزم الخصم بها . . منها أن انكار صحبة أبي بكر يكفر لأنها مذكورة في القرآن في قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فأجمعت الأمة أن المراد بالصاحب في الآية أبو بكر رضي الله عنه وكذا انكار براءة عائشة رضي الله عنها كفر لأن الله أنزل عشر آيات في سورة النور في براءتها فمن أنكر براءتها فهو كافر ولا يجوز التعرض لها بشيء يقتضي النقص بل يجب محبتها والترضي عنها لأن النبي صلى

الله عليه وسلم أثنى عليها وقال خذوا شطر دينكم عنها وأخبر أن الله زوجه اياها وانها زوجته فى الدنيا والآخرة كل ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة التى لا يمكن الطعن فيها فالتعرض لها تكذيب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .. ومن تأمل الآيات التى نزلت فى براءتها وعرف معناها علم أنها صديقة بنت صديق وان لها قدراً عظيما عند الله تعالى قال الله تعالى فى بعض الآيات التى نزلت فى براءتها (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) وقال تعالى تهديداً للقاذفين (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين) قال كثير من المفسرين منهم الزمخشرى من تصفح القرآن وتتبعه لم يجد فيه آية فيها تهديد مثل هذا التهديد ولا تخويف مثل هذا التخويف وذلك دليل على رفعة قدر عائشة رضى الله عنها عند الله تعالى وتعظيم شأنها وتعظيمها تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ..واعلم ان أدلة تفضيل الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم على حسب ترتيبهم فى الخلافة الذى هو مذهب أهل السنة كثيرة وهى صحيحة متواترة وثابتة عن على رضى الله عنه وأكابر علماء أهل البيت ونقل ذلك عن علي رضى الله عنه الجم الغفير من أصحابه وقالوا انه كان يخطب في زمن خلافته على منبر الكوفة ويقول ان أفضل الخلق بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وكل ذلك مبسوط فى كتب الأئمة وانكاره محض عناد ومكابرة فاذا أراد المناظر المخالف بيان ذلك يوضح السنى له ذلك مما هو مذكور فى كتب الأئمة ..وأما أحقية تقديم أبى بكر رضي الله عنه في الخلافة فكذلك لأهل السنة

فى ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة بعضها صريح وبعضها بالاشارة وقد ثبت عن على رضى الله عنه الاعتراف بحقية خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ونقل ذلك عن الجم الغفير من أصحابه حتى صار ذلك متواتراً فانكاره محض عناد ومكابرة فاذا أراد المخالف بيان ذلك يوضح له السنى ذلك مما هو مذكور فى كتب الأئمة.. ولا بد للسنى أن يقيم الحجة والبرهان على المخالف فى ابطال التقية التى نسبوها لعلى رضى الله عنه وهو برىء منها لأن نسبة التقية اليه يستلزم نسبة الذل والجبن له حاشاه الله من ذلك بل يستلزم نسبة ذلك لجميع بنى هاشم حاشاهم من ذلك فان عليا رضى الله عنه كان فى قوة ومنعة بهم لو أراد الخلافة زمن الخلفاء الثلاثة قبله أو كان عنده نص أو رأى انه أحق منهم بها لنازعهم فيها ولوجد من يقوم معه وينصره في ذلك ولكنه عرف الحق فى ذلك وانقاد له كما جاء التصريح عنه بذلك فى أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة ولم يترك ذلك تقية كما يقولون ولو كان عنده نص لأظهره ولم يكتمه ولما انقضت خلافتهم وجاء الحق ونازعه من ليس مثله حاربه وقاتله ولم يترك ذلك تقية فنسبة التقيه اليه فيها تحقير واذلال له أعاذه الله من ذلك ولو صحت نسبة التقية له لم يوثق بشىء من كلامه فان كل شىء يقوله أو يفعله يحتمل حينئذ أن يكون تقية حاشاه الله من ذلك.. ثم أن الرافضة قبحهم الله تجرؤا على النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا التقية أيضا اليه فانهم لما أقيمت عليهم الحجج الواضحة في حقية خلافة أبى بكر رضى الله عنه التي منها حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان معلوما علما ضروريا عند الصحابة رضي الله عنهم ان الأمير هو الذي يصلى بالناس ففهموا من ذلك انه الخليفة بعده وكان ذلك الحديث مستفاضاً متواتراً

لايمكن انكاره ومروي عن كثير من الصحابة منهم على رضى الله عنه من طرق كثيرة صحيحة.. قالوا انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقية قاتلهم الله أني يؤفكون مع ان لأهل السنة أدلة كثيرة على تقديم أبي بكر رضى الله عنه في الخلافة ولو فرض انه لم يوجد دليل الا حديث الأمر له بالصلاة بالناس لكان كافيا كيف وقد انضم الى ذلك اجماع الصحابة على صحة خلافته ولا تجتمع الأمة على ضلال كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وصح عن علي رضي الله عنه التصريح بأنهم دخلوا فى بيعة أبي بكر رضى الله لم يتخلف منهم أحد فالقول بعدم صحة خلافته يستلزم تخطئة جميع الصحابة رضي الله عنهم واجتماع الامة على ضلال وحاشاهم من ذلك ويستلزم أيضاً تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فى أحاديث كثيرة وفى أن أمته لا تجتمع على ضلال ويستلزم أيضاً تكذيب القرآن فى شهادته لهم بالصدق فى قوله (أولئك هم الصادقون) وفى اخباره باستحقاقهم الجنة الى غير ذلك من المحذورات التي لزمت هؤلاء الضالين ويستلزم أيضاً ابطال الشريعة لأنها انما وصلت الى الأمة بطريق الصحابة رضى الله عنهم بل يلزمهم أيضاً التشكك في صحة القرآن لأنه انما وصل الينا من طريقهم رضى الله عنهم ..والحاصل أن مذاهب المبتدعة كلها خيالات وضلال..قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل عند ذكره دولة العبيديين أن المبتدعة انما قصدوا بالطعن فى الصحابة الطعن فى الشريعة لأنها انما وصلت الينا من طريقهم انتهى ..وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو المذهب الحق الذى كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلا افراط فيها ولا تفريط ولا قدح فى أحد الصحابة ولا تكذيب لشيء من القرآن والسنة فهو بالنسبة لمذهب المبتدعة خرج

من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .. ومن كان من أهل العلم والمعرفة ونظر في أدلة أهل السنة وأدلة غيرهم عرف حقيقة ذلك إن نور الله قلبه وأزال انطماس بصيرته .. ومن نظر في كتب الحديث وتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم من حين بعثه الله تعالى الى ان توفاه علم منزلة الشيخين عنده وانهما كانا عنده في أعظم المنازل لانه كان يقربهما ويدنيهما ويستشيرهما وكانا يقضيان ويفتيان بحضرته ويراجعانه في بعض الامور وربما انه أراد ان يفعل بعض الاشياء أو يأمر بها فيريان أو أحدهما خلاف ذلك فيراجعان النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكرران عليه المراجعة فيرجع الى قولهما أو قول أحدهما ولو كان ذلك غير حق لما رجع اليه ووافق عليه والا كان فاعلا خطأ أو مقراً عليه وهو معصوم من ذلك .. والرافضة قبحهم الله اذا أقيمت عليهم الحجة بمثل ذلك يقولون انما كان يوافقهما أو أحدهما تقية قاتلهم الله انى يؤفكون فان القول بالتقية يستلزم ان لا يوثق بشئ من أقواله أو أفعاله صلى الله عليه وسلم اذ ان ذلك كله على زعمهم يحتمل التقية فيلزمهم ابطال الشريعة والاحكام ولا يقال ان مراجعة الشيخين أو أحدهما للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاشياء سوء أدب أو مخالفة لامره لانهما علما رضاه بذلك وسروره به ورغبته فيه وما ذلك الا لعظم منزلتهما عنده ونزل كثير من آيات القرآن موافقا لرأى عمر رضي الله عنه وعاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في مخالفته رأى عمر في قصة أسرى بدر كما هو مبسوط في كتب الأئمة .. ولما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم كان أعظم قائم بنصرته أبو بكر رضي الله عنه فكان يعينه على تبليغ رسالة ربه ويدعو الناس الى الدخول في دينه ويدفع عنه من يتعرض له

وناله من قريش أذى كثير كما هو مبين فى كتب السير وكذلك عمر رضى الله عنه كان من أعظم القائمين بنصرته بعد اسلامه في السنة السادسة من البعثة فكان من أعظم الناس شدة على كفار قريش وان كان قبل اسلامه شديداً على المسلمين لكنه بعد ان أسلم كان من أشد الناس على الكفار حتى أنزل الله عند اسلامه (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أى يكفيك من حصل اسلامهم فلا تبال بتأخر غيرهم وكون نزولها عند اسلامه دليل علي مزيد فضله حتى كأنه هو المقصود من الآية وحده ..وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول مازلنا أعزة منذ أسلم عمر .. وكذا علي رضى الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً فى أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان رضى الله عنه بعد ان كبر كانت منه النصرة المأثورة والمواقف المشهورة لكنهما كانا مميزان عنه بالنصرة الحاصلة فى بدو الاسلام حين اشتدت وطأة قريش على المسلمين وكذا بقية العشرة السابقين للاسلام ولو كان ملك من ملوك الدين اعانه بعض الناس على تأسيس ملكه ونصرته على أعدائه حتى ظهر أمره وتم مراده لكان يحبه ويفضله على كثير من أقاربه فما بالك بهؤلاء السابقين بالاسلام الذين قاموا بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الله دينه على الدين كله ..والرافضة قبحهم الله نظروا الى القرابة وغفلوا عن هذه الأشياء واهملوا قول على رضى الله عنه لايجتمع حبي وبغض أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن واهملوا الآيات والاحاديث التى جاءت فى فضل الشيخين وغيرهم من الصحابة فأداهم الأمر الى ابطال الشريعة التي وصلت الينا من طريقهم ..وأما أهل السنة والجماعة فانهم لم يضيعوا حق القرابة ويعترفون بفضلها ولا يضيعون حقوق الصحبة والموازرة

والنصرة للصحابة فيعطون كل ذى حق حقه ولما ثبتت عندهم الآيات والأحاديث الواردة فى الثناء على الصحابة رضى الله عنهم أو لو اجميع ما وقع بين الصحابة من الاختلاف وحملوه على الاجتهاد وطلب الحق وحملوه على أحسن المحامل وسلكوا به أحسن المسالك لانهم لو طعنوا فى أحد منهم كان ذلك تكذيبا للآيات والأحاديث الواردة فى الثناء عليهم ورفضا للشريعة التى جاءت الينا من طريقهم فحكموا بعدالتهم كلهم وقبلوا كلما جاء مرويا عنهم من الآيات والأحاديث . ولا عبرة بما ينقل من الاكاذيب والحكايات التى نقلها المبتدعة وكذبة المؤرخين فانها كلها من اختلاقات الفرق الضالة يريدون بها توغير صدور المؤمنين على الصحابة رضي الله عنهم فلا يلتفت الى ذلك لانه يؤدى الى تكذيب الآيات والاحاديث الواردة فى الثناء عليهم ولا نقبل الا ما صح بالأسانيد الصحيحة التي رواها ثقات الأئمة ومع ذلك نؤولها ونطلب لها أحسن المحامل ونحملها على الاجتهاد الذى يؤجر المصيب فيه أجران والمخطئ أجر واحد . ثم يجب عند اعتقاد التفاضل على الوجه الذى عند أهل السنة أن لا يعتقد نقص فى المفضول بالنسبة للفاضل ولا يلاحظ ذلك قط بل يعتقد التفاضل مع اعتقاد ان الكل بلغ غاية الكمال والفضل لأنهم باجتماعهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ونصرته أشرقت عليهم أنواره حتى فضلوا على كل من يأتى بعدهم وصارت ساعة لواحد منهم مع النبى صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها وذلك ثابت حتى لمن اجتمع به لحظة ولو كان طفلا غير مميز وليحذر المؤمن من اعتقاد نقص لاحد منهم أو التعرض لشئ من السب الذى ارتكبه كثير من المبتدعة لان ذلك يوجب لعنة فاعله لقوله صلى الله عليه وسلم فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

مع ان المرتكبين لذلك يعترفون بأن السب ليس مأموراً به لاعلى الوجوب ولاعلى الندب ولو تركوه لم يسألهم الله عن تركه ولو كان السب طاعة مأموراً بها لأمر الله بسب ابليس الذى هو أشقى الخلق وسب فرعون وهامان وقارون وغيرهم من الكفرة فلو لم يلعن الانسان فى عمره قط أحداً منهم لا يعاقبه الله ولا يسأله عن ترك السب فكيف هؤلاء المبتدعة يرتكبون لعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نصروه وبلغوا شريعته لامته .. يروى ان سيدنا عليا رضى الله عنه تناظر مع بعض [illegible] . فقال له سيدنا علي رضى الله عنه ان صح ماتقول انت يعنى [illegible] البعث نجوت أنا وانت وان صح ماأقول أنا من البعث نجوت أنا ولم [illegible] ناج على كل حال وانت على النظر فلم يقدر ذلك المناظر على جوابه .. فلذلك يقال للمبتدع المتعرض لسب الصحابة المجيز له بالنسبة للمانعين وهم أهل السنة ان صح مايقول المبتدعة من الجواز نجونا نحن وهم لانهم يسلمون انّ تارك السب لا يسئل عن ذلك ولا يعاقب وان صح مايقول أهل السنة من المنع نجا أهل السنة وهلك أهل البدعة فأهل السنة ناجون على كل حال وأهل البدعة على خطر .. وهذا كله على سبيل الفرض وارخاء العنان فى الجدل والافهم هالكون قطعا لتعرضهم لسب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .. ولو سئل اليهود وقيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام .. ولو سئل النصارى وقيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام .. ولو سئل الفرقة التى تبغض الصحابة .. لقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نسأل الله أن يرزقنا محبة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا عليها وأن يحفظنا من بغض أحد

منهم أو تنقيصه أو التعرض له بسوء انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * * * * * *

تم طبع هاتين الرسالتين طبق أصليهما ولم آل جهدا تصحيحها والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم